



Contents lists available at Academic Scientific Journal
<http://www.iasj.net>

Journal of Historical and Cultural Studies



Ahmed Blafreg's efforts to present the Moroccan independence document in 1944

Asst.Lect.Ahmed Abdel Salam Fadel Al Samurai *

University of Samarra / Faculty of Education

Article info.

Article history:

-Received 3/3/2015

-Accepted 1/4/2015

- Available online :18/3/2019

Keywords:

- protectorate

- establishment

- Abdelkrim

Abstract:

After the French protectorate imposed on Morocco in 1912 confronted the Moroccans in various ways to protect the French and they all means whether military ones, or peacefully through the establishment of demonstrations and protests and criticism of the style of French protection by national newspapers and the back of this work and clear in 1926 after the failure of Abdelkrim revolution, the national cells appeared with peaceful struggle, which demanded that the French public accommodation establishment of reforms in Morocco and public freedoms, and after the establishment of the National action Bloc 1934 student Moroccan reforms more broadly, and at the founding of the National Party in 1936, taking the party's leaders are demanding the French protectorate establishment of the necessary reforms, but they did not throw Aznna ears, and try the Moroccan national movement leaders Investment World War II conditions and demanding full and frank independence, and taking are preparing to demand independence by their numbers and the Declaration of Independence, which is Ahmed Balafrej prominent engineers and the owner of the idea of independence, and have the national leaders of the movement and take, in coordination with the Sultan Muhammad V preparing for independence document and submit it to the French public house on January 11, 1944, but the public house Rejected the idea of independence and addressed the slats of the national movement and arrested several of them, led by Ahmed Balafrej which is a Master plan to independence .

* E- mail: alayubicenter@yahoo.com

جهود أحمد بلافريج في تقديم وثيقة الاستقلال المغربية عام 1944

جامعة سامراء/ كلية التربية

م.م أحمد عبد السلام فاضل السامرائي

معلومات البحث

الخلاصة:

تواريخ البحث:

- الاستلام: 2015/3/3

- القبول: 2105/4/1

- النشر المباشر: 2019/3/18

الخلاصة:

بعد أن فرضت الحماية الفرنسية على المغرب عام 1912 تصدى المغاربة بثتى السبل للحماية الفرنسية وقاموا بثتى الوسائل سواء أكانت عسكرية منها أو سلمية عن طريق إقامة التظاهرات واحتجاجات وانتقاد أسلوب الحماية الفرنسية عن طريق الصحف الوطنية وظهر هذا العمل واضحاً عام 1926 بعد إخفاق ثورة عبد الكريم الخطابي، إذ ظهرت الخلايا الوطنية ذات النضال السلمي التي طالبت الإقامة العامة الفرنسية بإقامة الإصلاحات في المغرب وإطلاق الحريات العامة، وبعد تأسيس كتلة العمل الوطني عام 1934 طالب المغاربة بالإصلاحات بشكل أوسع، وعند تأسيس الحزب الوطني عام 1936 أخذ قادة الحزب يطالبون الحماية الفرنسية بإقامة الإصلاحات الضرورية إلا أنهم لم يلقوا أذناً صاغية، وحاول قادة الحركة الوطنية المغربية استثمار ظروف الحرب العالمية الثانية والمطالبة بالاستقلال التام والصريح، وأخذ يعدون العدة للمطالبة بالاستقلال عن طريق قيامهم بأعداد وثيقة الاستقلال الذي يعد أحمد بلافريج أبرز مهندسيها وصاحب فكرة الاستقلال، ولقد اخذ قادة الحركة الوطنية وبالتنسيق مع السلطان محمد الخامس يعدون لوثيقة الاستقلال وتقديمها إلى الإقامة العامة الفرنسية يوم 11 كانون الثاني 1944، إلا أن الإقامة العامة رفضت فكرة الاستقلال وتصدت لقادة الحركة الوطنية واعتقلت العديد منهم وفي مقدمتهم أحمد بلافريج الذي يعد المخطط الرئيسي إلى الاستقلال.

الكلمات المفتاحية:

محمية

- مؤسسة

- عبد الكريم

المقدمة:

لم يبق عمل الحركة الوطنية المغربية مقتصرًا على ما سلكته من أسلوب المطالبة بتنفيذ الإصلاحات في ظل الحماية الفرنسية، ولا سيما أن كل الوسائل والطرق كانت مشروعة في ظل من سلب حرية البلاد وانتزع استقلالها، لكن الأمر كان يتطلب الحكمة لحين نضوج الحركة الوطنية وتطور سمات العمل السياسي والحصول على الفرصة المواتية للعمل على المطالبة باستقلال المغرب، لذلك حين أدركت الحركة الوطنية المغربية أن الوقت قد حان، تخلت عن أسلوب المطالبة بتطبيق الإصلاحات وأخذت تتبنى المطالبة بالاستقلال، وذلك لم يكن ممكنًا من دون توحيد الجهود بين السلطان محمد الخامس ورجال الحركة الوطنية ومن أبرزهم أحمد بلافريج الذي يُعدُّ من الأوائل الذين طالبوا بالاستقلال وهو العقل المدبر لوثيقة الاستقلال.

احتوى البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة، وتضمن المبحث الأول كيفية تنظيم صفوف الحزب الوطني بعد القمع الذي واجه أغلب أعضائه وكيفية تفكير

أحمد بلافريج في إعداد وثيقة الاستقلال بعد أن أكد للوطنيين عدم جدوى المطالبة بالإصلاحات، وركز على الاتصال الذي جرى بين أعضاء الحركة الوطنية والسلطان محمد الخامس والاجتماعات التي عقدها لأجل الإعداد للوثيقة وتحديد موعد تقديمها، ووضح البحث ما قام به أحمد بلافريج ورفاقه الوطنيين من محاولة لجس نبض عدد من الموالين للإقامة العامة الفرنسية ومعرفة موقفهم من الوثيقة بما فيهم القنصلين الأمريكي والبريطاني، وكيفية إعداد الوثيقة وتسليمها إلى السلطان محمد الخامس بصفته ممثل عن الحكومة المغربية، وإلى المقيم العام الفرنسي وإلى القنصلين الأمريكي والبريطاني، أما المبحث الثاني فكانت ردة فعل الإقامة العامة الفرنسية بعد تسليم الوطنيين الوثيقة لها واعتقال أحمد بلافريج ومحمد اليزيدي، والتظاهرات التي قام بها الوطنيين نتيجة لاعتقالهم التي في أثرها قامت الإقامة العامة الفرنسية باعتقال عدد كبير من الوطنيين، ومحاولة الإقامة العامة توجيهها عدداً من التهم الخطيرة له لأجل إعدامه، إلا أنها نتيجة للضغط الجماهيري اكتفت بنفيه إلى خارج المغرب، وجاءت الخاتمة استنتاجية لما ذكرنا.

المبحث الأول: جهود أحمد بلافريج في التحضير لوثيقة الاستقلال عام

1944

فرضت الحماية الفرنسية على المغرب يوم 30 آذار 1912 وتصدى المغاربة للاحتلال الفرنسي وقاوموه بشتى الأنواع، وانتهجوا الثورات المسلحة لغاية عام 1926، إذ أسس بعدها عدد من الشبان المغربي المثقف أولى الخلايا الوطنية ذات النضال السلمي، وفي مقدمتهم أحمد بلافريج⁽¹⁾، التي انتهجت دوراً جديداً في مقاومة الاحتلال الفرنسي عن طريق تأسيس الصحف الوطنية وإقامة التظاهرات الاحتجاجية إلى أن أسسوا عام 1934 كتلة العمل الوطني التي انتسب لها بشكل مكثف وأصبح أحمد بلافريج الأمين العام لها، إذ دعت الإقامة العامة الفرنسية⁽²⁾، بإقامة عدد من الإصلاحات الضرورية في المغرب سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية، إلا أن الحماية الفرنسية لم تستجب واضطهدت أعضاء الحركة الوطنية وأغلقت كتلة العمل الوطني واعتقلت عدد من أعضائها، إلا أن الحركة الوطنية لم تستسلم لتلك الإجراءات وبإيعاز من أحمد بلافريج تم تأسيس الحزب الوطني عام 1936 وأصبح

بلافريج أمينه العام، عدّ ذلك الحزب أول حزب في المغرب بمفهومه المطلق، إذ أن الحركة الوطنية قامت بتوسيع نشاطها عن طريق الحزب الوطني الذي هو امتداد لكتلة العمل الوطني، إذ قام الحزب بالمطالبة بالإصلاحات وبشكل أوسع من ذي قبل عن طريق الصحف الوطنية والتظاهرات، وجاب أعضائه العالم للتعريف بقضية المغرب المصيرية، الأمر الذي أدى إلى قلق الإقامة العامة الفرنسية من ذلك الحزب وبدأت تترصد له إلى أن حصلت الفرصة لها لضربه في عام 1937 بعد إحدى التظاهرات الضخمة التي قام بها الحزب، فاستغلت الفرصة واعتقلت العديد من زعماء الحركة الوطنية، في حين ذهب البعض الآخر إلى المنطقة الشمالية وإلى خارج المغرب نتيجة اضطهادهم من الإقامة العامة الفرنسية⁽³⁾.

أخذ قادة الحزب الوطني سواء الذين أفرج عنهم أو الذين عادوا من المنفى في نهاية عام 1943 بعقد اجتماعات سرية ودورية طرحت فيها أفكار متعلقة بمصير المغرب وضرورة القيام بعمل جدي لمواجهة سياسة الإقامة العامة، إذ قام أحمد بلافريج، بالتجوال في عدد من المدن المغربية محاولاً تنظيم صفوف الحزب الوطني والتشاور مع أعضاء الحزب في شتى أنحاء المغرب على العمل الذي ينبغي القيام به في تلك المرحلة، وفي أثناء زيارته لمراكش في بداية عام 1944 للاتصال بأعضاء الحزب هناك، فوجئ بلافريج باستدعاء سلطات الإقامة للتحقيق معه وأمرته بترك مراكش، إلا أنه قبيل مغادرته للمدينة وجه رسالة إلى حاكم المدينة جاء فيها: "أعلم أن المغرب لابد أن يستقل"⁽⁴⁾.

بعد عودته إلى الرباط بدأ مباشرة التحضير لوثيقة المطالبة باستقلال المغرب، مؤكداً على ضرورة العمل الوطني باتجاه بلورة الإعلان الصريح بالمطالبة بالاستقلال، وأكد عمر عبد الجليل⁽⁵⁾ قائلاً: "إن أول من نطق بكلمة الاستقلال في الوقت الذي كانت تتبلور فيه فكرة الوثيقة وفكرة ما ينبغي القيام به هو أحمد بلافريج"⁽⁶⁾، ورأى الأمين العام للحزب الوطني أحمد بلافريج إن الوقت مناسب للمطالبة بالاستقلال بعد أن تأكد الوطنيون من عدم جدوى المطالبة بالإصلاحات، ولاسيما بعد المشاركة الصادقة للمغرب إلى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الثانية وتأكيد رئيس الولايات المتحدة الأمريكية فرانكلين روزفلت⁽⁷⁾ (Franklin D.

(Roosevelt) في مؤتمر أنفا⁽⁸⁾، للسلطان محمد الخامس⁽⁹⁾ رجحان كفة الحلفاء في الحرب⁽¹⁰⁾، وبشأن المطالبة بالاستقلال أشار أحمد مكوar⁽¹¹⁾ قائلاً: "وجدنا أن الفرصة مناسبة لتحقيق الفكرة التي اقسمنا عليها اليمين في بداية الحركة وهي العمل لأجل الحصول على الاستقلال"⁽¹²⁾.

اجتمعت الطائفة⁽¹³⁾، مع أعضاء اللجنة التنفيذية للحزب وعرضت عليها فكرة الاستقلال، فقررت الطائفة تبنيها وتهيئة وثيقة تتضمن ذلك المطلب، وتكونت لجنة من متخصصين في الشريعة والقانون اسند إليها الحزب الوطني مهمة وضع مشروع الوثيقة بعد ذلك سلم المشروع إلى لجنة أخرى مهمتها الإشراف على إعدادها النهائي⁽¹⁴⁾.

بدأ قادة الحزب الوطني يهيئون أعضاء الحزب وأنصاره معنوياً للقيام بحركة لصالح الوطن من دون الكشف لهم عن ماهية الحركة وطبيعة العمل الذي تقوم به حرصاً منهم على سرية العمل ولضمان تلك السرية بدأت الاجتماعات تعقد في أماكن مختلفة، مرة في منزل أحمد بلافريج الأمين العام للحزب الوطني ومرة أخرى في منزل محمد اليزيدي⁽¹⁵⁾، نائب الأمين العام للحزب الوطني وحاول الوطنيين منذ بداية المناداة بطلب الاستقلال الاتصال والتنسيق مع السلطان محمد الخامس لقناعتهم بأهمية وقوفه إلى جانبهم في تعزيز هذا التوجه المصيري وضماناً لتحقيق تأييد شعبي أوسع، حتى لا يبقى أمام الفرنسيين فرصة يستغلونها لاستثارة أية معارضة داخلية جادة ضدهم، وفي حقيقة الأمر كان ذلك هو دافع الوطنيين للاتصال بالسلطان لمحاولة التنسيق معه ضد السياسة الفرنسية فلم يتردد محمد الخامس في الاستجابة لهم⁽¹⁶⁾.

اتصل قادة الحزب الوطني بالسلطان محمد الخامس عن طريق محمد الفاسي⁽¹⁷⁾ الذي كان يلتقي مع محمد الخامس في المدرسة المولوية، وتطورت تلك العلاقة إلى اتصال مباشر مع عدد من أعضاء اللجنة التنفيذية للحزب الوطني، وعقد اجتماع سري بين محمد الخامس وخمسة من قادة الحزب وهم: (أحمد بلافريج وعمر عبد الجليل ومحمد اليزيدي ومحمد الفاسي ومحمد غازي)⁽¹⁸⁾، وكان الاجتماع في مخبأ خاص داخل القصر الملكي كان قد بني كملجأ من الغارات الجوية المحتملة في

أثناء الحرب، شهد ذلك المخبأ أعظم حلف وقع بين السلطان محمد الخامس والنخبة الوطنية من أبناء الشعب، ولم تبدأ المحادثات إلا بعد أن اقسام الطرفان على الإخلاص في العمل وكتمان السر وخدمة الوطن، واتفق الحزب مع السلطان على أن يستشيريه في كل خطوة يقوم بها في العمل السياسي، فضلاً عن استشارة السلطان للحزب في كل عمل يقوم به أو تقترحه الإقامة العامة الفرنسية⁽¹⁹⁾.

أدى التلاحم بين السلطان محمد الخامس وأعضاء الحركة الوطنية إلى تعزيز موقف السلطان أمام الإقامة العامة، إذ تحرر من أجواء العزلة التي أرادت فرضها عليه الإقامة العامة لإبعاده عن أبناء الشعب، ووجد السلطان في الحركة الوطنية القوة التي يمكن الاعتماد عليها لتحقيق الأهداف الوطنية، أما بالنسبة للحركة الوطنية فقد عدت ذلك نصراً كبيراً لها، لأنها تمكنت من توثيق الروابط بين السلطان وأبناء المغرب⁽²⁰⁾.

كان لأحمد بلافريج دوراً بارزاً في الدعوة للاستقلال وفي إعداد وثيقة الاستقلال وذلك ما أكدّه أبو بكر القادري⁽²¹⁾، قائلاً: "أشهد إنني لم أرى في حياتي أحمد بلافريج مندفعاً الاندفاع الكامل الحاسم لفكرة الاستقلال على الرغم ما كان يحفها من إخطار، إنني لا أنسى وأنا جالس معه في بيته بحي الليمون أنه قال لي لابد أن نضع قضية تحرير بلادنا ضمن الملفات الموضوعية أمام الحلفاء، سواء علينا وجدنا المناصرين والمتضامنين معنا من أفراد شعبنا أم لم نجد، فإن مطالبتنا بالاستقلال ضرورية وأكيدة، وإذا كنا مقتنعين تمام الاقتناع بأن الفرنسيين لا يستسيغون مطالبنا وقد ينتقمون منا الانتقام الشنيع فيجب أن نصمم العزم على ما سنقدم عليه، ولنفرض سلفاً إننا قد نتعرض أثناء سيرنا في الطريق لدّهس سيارة تقضي علينا، أفلا يحق لنا أن نعد أنفسنا للتضحية اللازمة لوضع قضية تحرير بلادنا ضمن القضايا المطروحة"⁽²²⁾.

حاول أحمد بلافريج جس نبض عدد من العناصر المعارضة للخط الوطني كالباشوات والقادة الذين يمثلون الفئة المتحالفة مع الإقامة العامة الفرنسية، لذلك اتصل أحمد بلافريج بالتهامي الجلاوي⁽²³⁾، باشا مراكش، واستفسر عن رأيه في المطالبة بالاستقلال ففكر الجلاوي قليلاً ثم قال: "... وهل عندكم ضمانة من جهة

أجنبية أخرى؟ الأمريكان مثلاً، وحينما نفى بلافريج أن تكون الحركة الوطنية معتمدة على جهة أجنبية أو أن تكون لديهم ضمانات من أحد، عندها أعلن الجلاوي انه غير متفق معهم، ولا ينصح بالإقدام على هذه الخطوة⁽²⁴⁾.

حاول أحمد بلافريج جس نبض القنصلية الأمريكية في المغرب ومعرفة موقفها من المطالبة بالاستقلال، إذ التقى أحمد بلافريج ومحمد اليزيدي بالقنصل الأمريكي مايير (Mayer) يوم الرابع من كانون الثاني 1944: "وأخبره بأن الحركة الوطنية تستعد لتقديم وثيقة تهدف إلى تغيير الوضع الدولي للمغرب، ولما سألهما عن فحوى الوثيقة، أجابه بأنها لا تطلب أقل من الاستقلال"، فقال لهما: "بأنه قد يسعده أن يطلع على الوثيقة، لكنه غير مؤهل لقبولها بصفة رسمية"⁽²⁵⁾، ولما سأله بلافريج واليزيدي عن موقفه، أجابهما: "بأنه لم يكن يعتقد أن الولايات المتحدة الأمريكية، قد تساند تحركاً سياسياً يشغل الأنظار عن اهتمامات الحرب، وفي نطاق اهتمام حكومته بتطوير الميدان الزراعي بالمغرب، وقدم لهما بعض الاقتراحات منها: تشجيع مواطنيهما على إعطاء الدليل على الرغبة في إرساء قواعد حكم ديمقراطي عن طريق مشاركتهم في جهود الحرب، مشيراً إلى أن تغيرات مهمة قد تحدث بعد الحرب، وكان رد أحمد بلافريج له: "أن المغاربة لن ينتظروا حتى ذلك الحين، إذ تكون فرنسا قد استرجعت قوتها، ويصعب آنذاك عليها التخلي عن امتيازاتها بالمغرب"⁽²⁶⁾.

ذهب عمر عبد الجليل وأحمد مكنوار للاتصال بالقنصل البريطاني في فاس يوم الثامن من كانون الثاني 1944، وأخبره بأن الحركة الوطنية ستطلب الاستقلال، ففوجئ القنصل مفاجأة كبيرة، وخفض رأسه ثم رفعه قائلاً: "إن هذا العمل الذي ستقومون به خطير وعظيم جداً، واعدكم بأنني لن أخبر الفرنسيين بحقيقة الخطوة التي ستقدمون عليها، ولكن الفرنسيين حلفاؤنا، وسأخبرهم بأنه تنتظرهم مشاكل مهمة وانصحهم بضرورة الحكمة والرزانة في معالجتها"⁽²⁷⁾.

بعد الانتهاء من إعداد وثيقة الاستقلال⁽²⁸⁾، وعملية التهيئة النفسية لأعضاء الحزب الوطني وأنصاره، تقرر تقديمها لغرض التوقيع عليها من أعضاء الحزب في مدينة فاس ثم وصلت الوثيقة إلى الدار البيضاء لتوقيعها من الوطنيين في المدينة،

وفي الثامن من كانون الثاني 1944 انتقلت الوثيقة إلى الرباط واتخذ الوطنيون من منزلي أحمد بلافريج ومحمد اليزيدي مكاناً للتوقيع عليها، ولم تقتصر التوقيعات على أعضاء الحزب الوطني فحسب، بل ضمت أحزاب أخرى من الشمال والجنوب⁽²⁹⁾.

في أثر ذلك اتفق السلطان محمد الخامس مع أعضاء الحزب الوطني على الطريقة التي تقدم بها وثيقة الاستقلال، إذ أراد السلطان أن يكون وقت تقديمها متوافقاً مع موعد لقائه بالمستشار الفرنسي لكي يطلعه على مضمون الوثيقة، وحدد يوم الحادي عشر من كانون الثاني 1944 موعداً لتقديم وثيقة الاستقلال⁽³⁰⁾.

تألفت أربعة وفود في صبيحة يوم الثلاثاء الحادي عشر من كانون الثاني 1944 لأجل تقديم وثيقة الاستقلال للجهات المعنية⁽³¹⁾، وصل الوفد الأول برئاسة أحمد بلافريج إلى القصر الملكي فلبث مدة بقاعة الانتظار، وفي أثناء ذلك وصل المستشار الفرنسي الذي فوجئ بوجود أفراد الحزب الوطني وسرعان ما نودي على أعضاء الوفد بالدخول إلى قبة العرش، وأدى الوفد للسلطان التحية، وبعد التحية تكلم أحمد بلافريج وخاطب السلطان قائلاً: "يا صاحب الجلالة، أننا لسعداء كثير السعادة بزيارتنا لجلالتكم في هذا الصباح لنقدم إلى سدتكم العالية بالله الوثيقة التي حررها ووقعها أعضاء الحزب المتشبثون بعرشكم المجيد التي يعبرون فيها عن مطالبتهم باستقلال بلادنا وتحريرها من قبضة الاستعمار، فبلادنا التي فرضت عليها الحماية الأجنبية عاشت طوال تاريخها متمتعة بكرامتها واستقلالها، والحماية التي فرضت عليها وعلى عرشكم المفدى، آن الأوان للتحرر منها، لتنعم بلادنا في عهدكم وتحت قيادتكم باستقلالها وحرياتها، وذاك ما تتوقون إليه أنتم وشعبكم الكريم"⁽³²⁾.

أما الوفد الثاني فقد ذهب إلى الإقامة العامة الفرنسية برئاسة محمد الزغاري⁽³³⁾، واستقبله مارشال (Marshal) الوزير الفرنسي المفوض لدى الإقامة العامة، وقدم له الزغاري نصّ وثيقة الاستقلال، أما الوفد الثالث فقد ذهب إلى القنصلية البريطانية برئاسة المهدي بن بركة⁽³⁴⁾، وقدم نصّ وثيقة الاستقلال إلى القنصل البريطاني وقد قبلها على مضض بعد تردد كبير، أما الوفد الرابع فقد ذهب إلى القنصلية الأمريكية برئاسة أحمد مكوar، وقدم نصّ وثيقة الاستقلال إلى القنصل⁽³⁵⁾.

أعلن عن تأسيس حزب الاستقلال بمؤتمر عقد بمدينة الرباط في اليوم نفسه، وأصبح أحمد بلافريج أميناً عاماً للحزب ومحمد اليزيدي نائباً للأمين العام، ويتفق الجميع على إن أحمد بلافريج هو الذي دعا إلى إطلاق اسم حزب الاستقلال على الحزب الذي تأسس بمناسبة المطالبة بالاستقلال الذي كان يحمل قبل ذلك اسم الحزب الوطني⁽³⁶⁾.

عقد اجتماع لأعضاء حزب الاستقلال يوم الثاني عشر من كانون الثاني 1944 في منزل الأمين العام للحزب أحمد بلافريج لبحث الأوضاع بعد تقديم وثيقة الاستقلال، وتوالت اجتماعات حزب الاستقلال في منزلي أحمد بلافريج ومحمد اليزيدي⁽³⁷⁾، وتوافدت الوفود من مختلف أنحاء المغرب على القصر الملكي بالرباط حاملة عرائض موقعة من مختلف شرائح المجتمع المغربي أيدت فكرة المطالبة بالاستقلال، معلنة تضامنها مع حزب الاستقلال في المطالبة بالاستقلال، واندحشت الإقامة العامة من ذلك التدفق الذي عم أنحاء المغرب، والتأييد الكامل لمطلب الاستقلال، سواء من المثقفين أو العمال أو التجار أو الفلاحين وغيرهم، ولاسيما الشباب الذي تحمس حماساً منقطع النظير، إذ صار يعقد اجتماعات تلقى فيها الخطب الحماسية، وتطالب وبإلحاح بالاستقلال العاجل وإطلاق الحريات الكاملة، وكانت تلك الوفود التي تأتي لتقديم عرائض التأييد للسلطان محمد الخامس تذهب إلى منزل الأمين العام لحزب الاستقلال أحمد بلافريج مؤكدة تضامنها الكامل مع الحزب في القرار الذي اتخذته للمطالبة بالاستقلال⁽³⁸⁾.

بعد استلام السلطان محمد الخامس وثيقة الاستقلال دعا إلى عقد اجتماع يوم الثالث عشر من كانون الثاني 1944 حضره الوزراء والقادة والقضاة، إذ ابلاغهم بالوثيقة التي قدمها إليه حزب الاستقلال، وتمكن من كسب أصواتهم لصالح الوثيقة ثم قرر تشكيل لجنة ضمت رئيس التشرifications وعدد من الوزراء لتتصل باللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال للبحث في الوسائل التي يتفق عليه لتحقيق مطالب وثيقة الاستقلال⁽³⁹⁾، وبعد مشاور تلك اللجان فيما بينها اتفقوا على ضرورة إلغاء الحماية والبدء بالاتصال بالإقامة العامة الفرنسية، واستمرت تلك الاتصالات ثلاثة أيام، أوضحت لجنة حزب الاستقلال موقفها، ولكن الإقامة العامة طلبت حذف كلمة

الاستقلال من الوثيقة مقابل إعلانها المساواة بين المغاربة والفرنسيين⁽⁴⁰⁾، إذ أبلغ المقيم العام غابريال بيو⁽⁴¹⁾ (Gabriel Bio)، السلطان محمد الخامس يوم الثامن عشر من كانون الثاني 1944 قرار الإقامة العامة رفض المطالبة بالاستقلال، مشيراً على استعداد الحكومة الفرنسية إدخال عدد من الإصلاحات التي من شأنها رفع المستوى العام للمغرب⁽⁴²⁾، أرسل أحمد بلافريج في أثر ذلك رسالة توضيحية إلى السلطان محمد الخامس باسم حزب الاستقلال بمناسبة المفاوضات الجارية مع الإقامة العامة، جاء فيها: "إنه لا سبيل إلى أي إصلاح مادامت السيادة مشتركة بين المغرب وفرنسا، وأن ليس في نية الغرب إن يطلب إقراراً عاجلاً لنظام مغربي مماثل لنظام البلدان الغربية الكبرى، بل يطلب إقراراً عاجلاً لنظام ينمو تدريجياً ويمتد إلى جميع فروع الدولة، ومن المؤكد أن الدولة المغربية لن تستغني عن مساعدة الفرنسيين الذين ستصان مصالحهم، وأكد بلافريج رفض الحركة الوطنية رفضاً تاماً لأي تفاوض مع فرنسا لا يقوم على أساس اعترافها باستقلال المغرب"⁽⁴³⁾.

المبحث الثاني: ردود فعل الإقامة العامة الفرنسية على وثيقة الاستقلال

أخذت الإقامة العامة بنشر عدد من الدعايات بأن حزب الاستقلال يريد أن يقوم بأعمال من شأنها أن تهدد مصالح الحلفاء في مقاومة دول المحور، ثم أصبحوا يأخذون الضمانات من حلفائهم، ولا سيما الأمريكيين بأنهم لا يؤيدون ولا يناصرون المغاربة الذين يطالبون بالاستقلال، وأصبحت الحالة تتأزم يوماً بعد يوم، لذلك أصدر حزب الاستقلال بياناً فند فيها دعوى الإقامة العامة بأنه لا يريد أن يضر مصالح الحلفاء بمطالبته بالاستقلال، وأنه طالب بحق مشروع، وفي دائرة المشروعية ونطاق الموائيق الدولية، وفي طليعتها ميثاق الأطلسي الذي صدر عن الحلفاء أنفسهم، ومن ضمنهم فرنسا الحرة نفسها⁽⁴⁴⁾.

إزاء تطور الأحداث قامت الإقامة العامة الفرنسية بمطاردة الوفود التي وفدت على الرباط من شتى أنحاء البلاد لتأييد مطلب الاستقلال، وأعطيت الأوامر المشددة لمراكز الشرطة بأخذ الحيطة والحذر، وأخذ المسؤولين الفرنسيين بفصل الموظفين المغاربة من أعمالهم كونهم أيدوا وثيقة الاستقلال، وأقالت الإقامة العامة وزير العدل،

وأعفت باشا الرباط من منصبه⁽⁴⁵⁾، وفي اثر ذلك أُلقت الإقامة العامة القبض على أحمد بلافريج الأمين العام لحزب الاستقلال ومحمد اليزيدي، بتهمة الاتصال بالألمان يوم التاسع والعشرين من كانون الثاني 1944، إذ عدَّ الفرنسيون بلافريج المسؤول الأول عن حركة المطالبة بالاستقلال⁽⁴⁶⁾، وحين انتشر نبأ اعتقال بلافريج واليزيدي في المدن المغربية، كانت ردة فعل الوطنيين إقامة تظاهرات عمت المدن المغربية، ولاسيما الرباط وسلا وفاس وغيرها من المدن المغربية، ففي مدينة الرباط عم الإضراب المدينة منذ أن شاع خبر اعتقال بلافريج واليزيدي، وانطلقت تظاهرة ضخمة متوجهة إلى القصر الملكي، وتجمع سكان مدينة الرباط في ساحة القصر الملكي وهم يهتفون بتحرير أحمد بلافريج ومحمد اليزيدي، وبقيت الهتافات قوية وعنيفة وأشدت هياج المتظاهرين حين خرج لهم مدير التشريفات ودعاهم للتفرق موضحاً لهم بأن بلافريج له اتصال مع الألمان، فما كان من المتظاهرين، إلا أن هاجموه، وفي إثاء ذلك طلَّ السلطان من شرفة القصر داعياً المتظاهرين إلى الهدوء، ولكن المتظاهرين استمروا بالهتافات والمطالبة بإطلاق سراح بلافريج واليزيدي⁽⁴⁷⁾.

اعترض السلطان على إجراءات الإقامة العامة الفرنسية باعتقال بلافريج واليزيدي، قائلاً: "لا يلقي القبض على أي شخص من المواطنين، إلا إذ كانت هناك حجة تبرر ذلك، فبلافريج الذي تتهمونه بزيارة المانيا والاتصال بزعماء المحور، لابد أن تعرض قضيته على رجال العدل ولو كانوا من العسكريين، ولابد أن يعين إلى جانبه محامون، ليتابعوا قضيته ويشدوا أزره لتظهر براءته التي نحن متيقنون منها، أما اليزيدي فليس لديكم أي اتهام ضده، فضلاً عن أنه هو الذي يستطيع أن يهدئ من ثورة المحتجين والمتظاهرين الذين قصدونا في قصرنا مطالبين بإطلاق سراح المعتقلين"⁽⁴⁸⁾.

إزاء موقف السلطان ذلك وعجز الإقامة العامة عن تفريق المتظاهرين أطلق سراح محمد اليزيدي باليوم نفسه، وسمح له بالدخول إلى القصر الملكي للتفاوض مع السلطان، وبعدها خرج إلى المتظاهرين وطلب منهم التفرق مؤكداً لهم اهتمام السلطان بالقضية، واتفق مع عدد من مسيري التظاهرة، ومنهم عبد الكريم بن

جلون⁽⁴⁹⁾، على قيادة التظاهرة إلى المدينة القديمة، وفي أثر ذلك طوق الجيش أبواب المدينة وأعلنت الإحكام العرفية، وأخذ الجيش تفتيش المواطنين واعتقال عدد منهم، وتم استعمال العنف لتفريق المتظاهرين⁽⁵⁰⁾.

تجمع المتظاهرون في المسجد الأعظم وهم يهتفون بشعارات تتدد بسقوط الاحتلال ومطالبين بالاستقلال، فما كان من الجيش إلا محاصرة أبواب المسجد وإطلاق النار على المتظاهرين، مما أدى إلى استشهاد ستة منهم وجرح ستين شخصاً آخرين، وفي عصر ذلك اليوم حمل المتظاهرون الشهداء إلى مقبرة (العلو) في تظاهرة على الرغم من حصار القوات الفرنسية، وبعد إتمامهم عملية الدفن تفرقوا على أن يلتقوا في اليوم التالي، وانتهزت الإقامة العامة فرصة الليل فحشدت قواتها في الإحياء بهدف فرض الحصار على المدينة، فما أن حلَّ الصباح حتى كانت الطرق المهمة محاصرة بالقوات الفرنسية، الأمر الذي دفع الجماهير للاستياء والهيّاج وأدى إلى الإضراب العام في المدينة مرة أخرى، وفي أثر ذلك اعتقل عدد كبيراً من المواطنين وحكمت على ثمانئة شخص بالسجن لمدة تتراوح بين ثلاثة أشهر وعامين⁽⁵¹⁾.

بقت المدينة على ذلك الحال ثلاثة أيام حتى تعرض موظف القنصلية الأمريكية للاعتداء من الجنود الفرنسيين، مما دفع بالقنصل الأمريكي للاحتجاج فاضطرت الإقامة العامة الفرنسية إلى إصدار أوامرها بالتوقف عن استعمال العنف ضد المواطنين⁽⁵²⁾.

أما في مدينة سلا فقد انطلقت تظاهرة في التاسع والعشرين من كانون الثاني 1944 نظمها أعضاء حزب الاستقلال بعد وصول خبر اعتقال أحمد بلافريج ومحمد اليزيدي، وابتدأت التظاهرة من المسجد الأعظم، واستمرت في مسيرتها على الرغم من وجود قوات الجيش الفرنسي التي أطلقت النار على المتظاهرين في حي الباشا فأصيب عدد منهم بجروح، وعلى الرغم من ذلك تحدت التظاهرة قوة الجيش واتجهت مجموعة من المتظاهرين نحو الرباط، وانطلقت مجموعة أخرى من المتظاهرين متجها نحو باب الخبز⁽⁵³⁾، عند ذلك حاول المراقب المدني الفرنسي التفاوض مع المتظاهرين، وذلك الأسلوب اتبعته الإقامة العامة لاكتشاف قادة

التظاهرة واعتقالهم، وفي أثر ذلك حاول أحد الجزائريين إصابة المراقب المدني بسكينة عندها أطلق الرصاص من كل جانب وأخذ الشهداء يتساقطون وقد تجمع المتظاهرين في اليوم التالي لدفن ضحاياهم في مقبرة واحدة، فاستغلت قوات الجيش ذلك واحتلت المدينة وقامت بنهبها، واعتقلت عدد كبير من أعضاء حزب الاستقلال بينهم أبو بكر القادري⁽⁵⁴⁾.

أما في مدينة فاس فكانت الانتفاضة فيها أوسع وأشد من المناطق الأخرى، فقد أعلنت المدينة الإضراب العام، واستمرت التظاهرات الاحتجاجية للتتديد باعتقال القادة الوطنيين والمناداة بالاستقلال، واتخذ الوطنيون من جوامع المدينة ملاذاً آمناً من رصاص الجيش الفرنسي، إذ سقط في الأسبوع الأول من التظاهرات ثلاثين قتيل، ولجأت الإقامة العامة بجانب إجراءاتها القمعية المعهودة، وحظر التجوال إلى إتباع أساليب جديدة منها فرض العقوبات الجماعية مثل: قطع التيار الكهربائي عن السكان ليلاً، وتحويل مجرى الماء الذي تتزود منه المدينة واعتقال عوائل الوطنيين الهاربين، فضلاً عن استعمال التعذيب الجسدي وقطع خطوط الهاتف عن بيوت الوطنيين⁽⁵⁵⁾.

إزاء ذلك القمع الشديد التي قامت به الإقامة العامة وقعت عدة معارك بين الوطنيين والجيش الفرنسي قتل فيها ستون مغربياً وجرح فيها مئة شخص واعتقل نحو ألف شخص، ودامت معارك فاس نحو أسبوعين تم خلالها ذبح أحد عملاء الإقامة العامة الذي تسرب إلى مسجد القرويين وأخذ يدون علناً أسماء قادة التظاهرة والخطباء وأقوالهم، فتذرعت الإقامة العامة بهذا الحادث لتذيع بياناً تحذر فيه باحتلال المساجد، إن لم تتوقف التظاهرات وتعود المدينة عن فك إضرابها العام، مما جعل الوطنيين يقومون بإنهاء الإضراب حفاظاً على حرمة المساجد من التدنيس⁽⁵⁶⁾.

بعد اعتقال أحمد بلافريج قام الجيش الفرنسي بمداومة منزله وتفتيش بيته وحديقة البيت لعلها تجد شيء يسوغ دعوها باتصاله مع المانيا وحته على عرقة المجهود الحربي لدول الحلفاء⁽⁵⁷⁾، وفي يوم اعتقال بلافريج احتل الجيش الفرنسي مدرسة جسوس⁽⁵⁸⁾، الذي أسسها بلافريج وأحيطت بناية المدرسة بدوريات عسكرية ومنع الدخول إليها والخروج منها، ونصب الجيش خيمة في ساحة المدرسة وتم إقامة

نقطة للحراسة في الباب الرئيسي للمدرسة، ورفع العلم الفرنسي فوق بناية المدرسة، وخضع طلبة القسم الداخلي للإقامة الجبرية، وقام الجيش بتفتيش دقيق لمكاتب المدرسة واستحوذ على كل الوثائق وتحولت المدرسة إلى ثكنة عسكرية، وبقت المدرسة محتلة لمدة شهر، بعدها أفرج عن التلاميذ والإدارة وأغلقت المدرسة بشكل نهائي من الإقامة العامة⁽⁵⁹⁾.

وجهت إلى بلافريج عدة تهم خطيرة كان يراد منها الحكم عليه بالإعدام، وفي مقدمة تلك التهم اتصاله بالألمان وعمله لحسابهم، إذ ادعت الإقامة العامة أن المطالبة بالاستقلال هي من وحي النازية، وعلى الرغم من إن تهمة الاستقاليين بالعمل لصالح الدول الأجنبية تهمة قديمة معروفة اتضح بطلانها في كل مناسبة وجهت للوطنيين، ولاسيما ضد أحمد بلافريج الذي صادفته ظروف الحرب في أوربا وأجبرته للانتقال إلى طنجة والمنطقة الشمالية⁽⁶⁰⁾، فقد فند المؤرخ شارل أندري جوليان في كتابه (المغرب في مواجهة الامبرياليات) التهمة الموجهة إلى بلافريج، وقال: "إذا كان بلافريج قد استخبر من برلين نوايا السلطات الألمانية فهو لم يصنع نفسه في خدمة ألمانيا النازية كما فعل ذلك الكثير من الوطنيين الفرنسيين من أتباع المارشال بيتان"⁽⁶¹⁾.

استمر مصير أحمد بلافريج مجهولاً لمدة تسعة أشهر، إذ عزل في زنزانة ضيقة بسجن (العلو) بالرباط رهن الاعتقال لا يسمح لأحد من عائلته الاتصال به⁽⁶²⁾، وفي أثناء سجنه بسجن (العلو) بالرباط جرى لقاء بينه وبين أبو بكر القادري، تحدث الأخير عن تفاصيل اللقاء قائلاً: "التقيت ببلافريج في الليل حينما تكون أبواب الزنازين مقفلة والهدوء والسكون يعم جوانب السجن فلا أحد يتحرك داخل السجن، إلا الحرس المكلفون بمراقبة السجناء، وكنت في زنزانة من زنازين السجن الكبيرة مع زمرة من أخواني أتذكر معهم، وإذا بباب الزنزانة يفتح بهدوء وسكون، وإذا بالحارس المغربي ينادي علي أن اذهب معه فسرت معه ببضع خطوات، لأقف أمام باب زنزانة صغيرة، ويفتح الحارس النافذة الصغيرة في الباب، فأطل منها واجد أحمد بلافريج واقفاً داخلها وكأنه ينتظرني، سلمت عليه واطمأنت على صحته، وسألته عن المعاملة التي عاملوه بها أثناء الاستنطاق، وكان من جملة ما سألته

عنه هل استعملوا معه العنف أثناء الاستتطاق، فقال أحمد بلافريج أنهم لم يستعملوا معه العنف بالضرب والتعذيب، إلا أنه قضى معه ساعات طوال كلها محنة وآلم، ولكن الله ثبته فلم يحصلوا منه على طائل، وحرص الحارس على ان لا يطول حديثي معه حتى لا يفضح أمره فيعاقب، وبعدها أرجعني إلى زنزاني سريعاً، ولعل لقائي ببلافريج كان بتدبير منه⁽⁶³⁾.

يبدو إنَّ غرض بلافريج من تلك المقابلة هو حث الوطنيون الذين في المعتقل على الصمود وتكملة مشوار الاستقلال بعد خروجهم من المعتقل وإيصال رسالة إلى أعضاء الحزب بأنه ثابت على موقفه على الرغم مما حلَّ به أثناء التحقيق، ولا سيما أنَّه كان يدرك إن مصيره مجهول وقد يتعرض إلى عقوبة الإعدام. كان ملف أحمد بلافريج رهن التحقيق في المحكمة العسكرية وطمع رجال السلطة الفرنسية أن يحكم عليه بالإعدام، إلا أن المقيم العام غابريال بيو الذي اعتقل بلافريج في عهده كتب إلى وزير الخارجية الفرنسي قائلاً: "إذ حكم القضاة العسكريون بالإعدام على بلافريج، فسيصبح بنظر أصحابه شهيداً من شهداء الاستقلال، وسنعطي للحركة الوطنية التي يتزعمها قوة جديدة، فمن الحكمة اقترح نفيه وإبعاده عن المغرب"⁽⁶⁴⁾.

نفي أحمد بلافريج فعلاً إلى جزيرة كورسيكا⁽⁶⁵⁾، نهاية عام 1944 بحسب اقتراح المقيم العام غابريال بيو، بعد أن رأت الحكومة الفرنسية إنَّ بلافريج أصبح عبئاً ثقيلاً عليها، لذلك قررت التخلص منه بأبعاده عن المغرب، وحين نفي بلافريج كان معزول عن العالم الخارجي لا يسمح له بالخروج والابتعاد عن المنازل الثلاثة أو الأربعة التي كانت تتكون منها تلك القرية⁽⁶⁶⁾.

ظنت الحكومة الفرنسية أنها حين تقوم بنفي أحمد بلافريج سوف تجهض فكرة المطالبة بالاستقلال، ولا سيما بعد أبعاده العقل المدبر لها، ولكن ذلك لم يقلل من عزيمة رجال الحركة الوطنية الذين واصلوا مشوار بلافريج بعزيمة أكبر لنيل الاستقلال المنشود الذي طالما طالب به زعيمهم.

الخاتمة:

توصل البحث إلى جملة من الاستنتاجات وهي كالآتي :

1- كانت المطالبة بالاستقلال في تلك المدة مغامرة قد تحسب على المغرب والمغاربة، ولكن أحمد بلافريج ورجال الحركة الوطنية أدركوا أهمية ذلك العمل ورأوا بثاقب نظرهم أنَّ الاستقلال هو المطلب الأوحد الذي ينبغي أن يسجل في مسيرة الحركة الوطنية، حتى لا يبقى المحتلين الفرنسيين والأسبان في المغرب بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وحتى لا يؤسس الأمريكان الذين نزلوا بقواتهم على أرض المغرب كخطوة أولى لبناء قواعدهم الجديدة.

2- أدرك أحمد بلافريج وهو يتزعم المطالبة بالاستقلال بأن الاحتلال الفرنسي سيصاب بذعر حينما تقدم له وثيقة الاستقلال، لأن الإقامة العامة الفرنسية كانت تصاب بذعر بمجرد المطالبة بالإصلاحات والحريات فكيف سيكون الأمر عند المطالبة بالاستقلال، ومع ذلك أصر على أنَّ الطلب هذه المرة ينبغي أن يرقى إلى المطالبة بالاستقلال، على الرغم ما يصاحب ذلك من تضحية كبرى، لأنه كان على يقين تماماً بأنَّ هذا المطلب لا يمكن أن يتحقق، إلاَّ عن طريق التضحية وينبغي أن يكون المطالبون بالاستقلال في مقدمة المضحين، وتلك الميزة الكبرى للحركة الوطنية التي ظهرت في مختلف العصور وفي مختلف مستويات الشعب، وبلورها حزب الاستقلال عن طريق أعضائه الذين أعدوا وثيقة الاستقلال.

3- أكدت وثيقة الاستقلال على الاتصال الوثيق والتنسيق الدقيق بين السلطان محمد الخامس ورجال الحركة الوطنية المغربية، فلولا وجود ذلك الاتصال والتنسيق الوثيق بين الملك ورجال الحركة الوطنية، لما أمكن لوثيقة الاستقلال أن تعرف طريقها إلى الوجود.

4- عدّ أحمد بلافريج من الاوائل الذين طالبوا بالاستقلال، وكان من أبرز مهندسيها ومحرريها بما أوتي من سعة إطلاع على القانون الدولي وعلى ما كان يجري خارج المغرب من احداث، لذلك ناصبة الإقامة العامة الفرنسية العداء له وتم اعتقاله ونفيه من الإقامة العامة بعد تقديم وثيقة الاستقلال.

5- أنّ إلقاء القبض على أحمد بلافريج بعد المطالبة بالاستقلال، هي بمثابة الشرارة التي أوقدت نار الثورة، إذ انطلقت التظاهرات والاحتجاجات في جميع أنحاء المغرب تضامناً مع بلافريج وتتديداً بعمل الإقامة العامة الفرنسية.

الملاحق

ملحق رقم (1) (67)

وثيقة الاستقلال التي قدمت للسلطان محمد الخامس



قائمة الهوامش والمصادر:

(1) أحمد بلافريج: ولد عام 1908 في الرباط وتابع دراسته الابتدائية والثانوية فيه، درس في القاهرة عام 1927 لكي يزيد ثقافته ومعلوماته العربية بالدراسة والمطالعة، درس في باريس عام 1928 لأجل الالتحاق بجامعة السوربون وحصل فيها على دبلوم الدراسات العليا في الآداب في عام 1932، أسس أول خلية وطنية في تاريخ المغرب في الرباط عام 1926، وأسس في عام 1934 مدرسة جسوس، اسهم في تأسيس الحزب الوطني عام 1936، سافر عام 1937 الى عدد من الدول الاوربية لأجل بحث القضية المغربية والدفاع عنها وبقي يتنقل ما بين العواصم الاوربية وطنجة الى ان عاد الى الرباط عام 1943، واخذ يفكر بالأعداد الوثيقة الاستقلال الذي يعد من ابرز المساهمين فيها، وأسهم في تأسيس حزب الاستقلال عام 1944، اعتقل ونفي الى جزيرة كورسيكا بعد تقديم وثيقة الاستقلال، عاد الى المغرب عام 1946 بعد أبدى المقيم العام الجديد إيريك لآبون رغبته في إقامة نوع من التقارب مع الوطنيين حين أطلق سراح أحمد بلافريج الأمين العام لحزب الاستقلال الذي عاد من منفاه في جزيرة كورسيكا، وإطلاق سراح علال الفاسي ومحمد حسن الوزاني، والسماح للصحف الوطنية بالظهور مرة ثانية، بعد خلع السلطان محمد الخامس عام 1953 قام أحمد بلافريج بتنظيم حملة تأييد واسعة للملك محمد الخامس والعمل على تقديم قضية المغرب أمام هيئة الأمم المتحدة، بعد استقلال المغرب عام 1956 أصبح أول وزير للخارجية، تولى رئاسة الوزراء عام 1958، أصبح للمرة الثانية وزيراً للخارجية عام 1962، أصبح ممثلاً شخصياً للملك الحسن الثاني عام 1963، اعتزل العمل السياسي عام 1972، توفي عام 1990. للمزيد من التفاصيل ينظر: حزب الاستقلال، الحاج أحمد بلافريج بطل عريضة الاستقلال، الشركة المغربية للطباعة، الرباط، 1993، ص 10-60.

(2) الإقامة العامة الفرنسية: تتكون من المقيم العام والمفوض العام ومهمته النيابة عن المقيم العام، والمستشار الفرنسي ومهمته تجميع المسائل الادارية على الصعيد المركزي، والكاتب العام، والمدير العام للمالية، ومدير الاشغال العمومية. للمزيد من التفاصيل ينظر: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة، معلمة المغرب، مطابع سلا، سلا، 1991، ج 11، ص 3568-3574.

(3) للمزيد من التفاصيل بشأن تأسيس الحركة الوطنية المغربية ينظر: أحمد اسماعيل راشد، تاريخ اقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، 2004، ص 208-223.

(4) نقلا عن: محمد بن جلون، أحمد بلافريج رمز من رموز الحركة الوطنية، من ندوة جمعية رباط الفتح مع رموز الوطنية الإمعة الحاج أحمد بلافريج ذاكرة الأمة، مطبعة الشركة المغربية، الرباط، 1997، ص169.

(5) عمر عبد الجليل: ولد بمدينة فاس عام 1907، وبها تعلم إلى أن ذهب إلى فرنسا، فأتّم دراسته العليا، وتخرج مهندساً زراعياً، اشتغل بعد عودته من فرنسا خبيراً لدى عدد من أرباب المزارع، ويعد مؤسس الحركة الوطنية الأوائل، خاض المعركة باسم كتلة العمل الوطني، والحزب الوطني، كان عضواً قيادياً باللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال اعتقل عدة مرات كانت آخر مرة عام 1954، وقدم للمحكمة العسكرية، واستمر تحت التحقيق حتى نهاية عام 1954، عين في بداية الاستقلال وزيراً للزراعة ثم وزيراً للتربية، توفي عام 1982 بالدار البيضاء. حزب الاستقلال، قائمة الشرف تراجم الموقعين على وثيقة الاستقلال 11 كانون الثاني 1944، مطبعة الرسالة، الرباط، 1992، ص64-65.

(6) نقلا عن: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة، المصدر السابق، ج4، ص118.

(7) فرانكلين روزفلت: ولد يوم 30 كانون الثاني 1882، ودخل المدرسة الابتدائية الأمريكية عام 1896 وفي 25 أيلول 1900 دخل جامعة كمبرج وتخرج منها في عام 1903، تزوج في عام 1905 من انا اليانور ابنة أخ الرئيس الأمريكي ثيودور روزفلت وأنجبت له 6 أبناء، ثم أصبح وكيلاً لوزير البحرية الأمريكية للمدة 1913-1920، أصيب بشلل الأطفال عام 1921 وأصبح حاكماً لمدينة نيويورك عام 1929، وقد تولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية عام 1933، توفي يوم 12 نيسان 1945. للتفاصيل ينظر: أحمد خضر، فرانكلين روزفلت إلى القمة على كرسي متحرك، دار المعارف، القاهرة، 1992، ص53-57.

(8) مؤتمر أنفا: مؤتمر عقد يوم الرابع عشر من كانون الثاني 1943 في الدار البيضاء في منطقة أنفا التي تبعد (8) كم على الدار البيضاء، وعقد المؤتمر لبحث تداعيات الحرب العالمية الثانية وإعادة نظام ما بعد الحرب ووضع استراتيجية عسكرية وسياسية لضمان الانتصار وتثبيت مواقع الحلفاء، وابتدأت أعمال المؤتمر ولم يستطع إي أحد أن يعلم إي شيء عن انعقاده الذي دام عشرة أيام باستثناء منظميه، لأنه كان في منتهى السرية والكتمان، ودعا روزفلت السلطان محمد الخامس على مأدبة عشاء يوم الثاني والعشرون من كانون الثاني من العام نفسه، وبحضور رئيس وزراء بريطانيا تشرشل وشخصيات مغربية وأمريكية أخرى، والواقع أن هذه المرة الأولى التي يتمكن بها السلطان أن يتحادث مع رئيس دولة أجنبية من دون مراقبة الإقامة العامة الفرنسية، إذ وعد روزفلت السلطان بأنه سيعمل شخصياً على الإسراع باستقلال المغرب الأقصى عند انتهاء الحرب العالمية الثانية.

للتفاصيل ينظر: الحسن الثاني، التحدي، ط3، المطبعة الملكية، الرباط، 1995، ص45-49.

(9) محمد الخامس: محمد بن يوسف: ولد في القصر السلطاني بفاس عام 1911، وحينما تولى والده العرش انتقل معه للرباط ودرس القرآن الكريم واللغتين العربية والفرنسية، وظهر تفوقاً عالياً، توج سلطاناً عام 1927، ولقب بمحمد الخامس، تقرب من الوطنيين في الثلاثينات، وبدء يعارض السياسة الفرنسية في البلاد، وأدى دوراً مهماً في بناء الدولة بعد الاستقلال، توفي عام 1961. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الجليل مزعل بنيان، السلطان محمد الخامس ودوره السياسي في المغرب الأقصى حتى عام 1961، رسالة ماجستير (غير منشورة)، بغداد، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، 2003.

(10) عبد الكريم الفيلاي، المغرب ملكاً وشعباً، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، 1957، ص154.

(11) أحمد مكار: ولد في فاس عام 1892، قام في عام 1930 بدور مهم في مناهضة الظهير البربري، ونظم لقاءات في منزله كانت منطلقاً لتكوين عدد من خلايا وطنية، أسهم في عام 1934 في إعداد مطالب الشعب المغربي، انتخب عام 1936 عضواً في اللجنة التنفيذية لكتلة العمل الوطني، اعتقل ونفي عام 1937 وبقي منفياً إلى عام 1940، أسهم في إعداد وثيقة الاستقلال عام 1944، أعتقل يوم 22 كانون الثاني 1944، بعد استقلال المغرب انتخب نائباً برلمانياً عن مدينة فأس عام 1963، توفي عام 1988. للمزيد من التفاصيل ينظر: المهدي بن حدو، الثلاثة المعذبون شذرات من ذاكرة فأس الوطنية، مطبعة الليدو، فاس، 2002، ص56-73.

(12) نقلا عن: كفاح كاظم عكال، حزب الاستقلال ودوره السياسي في المغرب 1944-1956، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة البصرة، كلية الآداب، 1983، ص58.

(13) الطائفة: وهي المجموعة السرية التي تعد القيادة العليا للحزب الوطني التي كانت تخرج القرارات عن طريقها. أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1941 إلى 1945، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997، ج2، ص156.

(14) عبد الوهاب عبد العزيز محمود، التطورات السياسية في المغرب 1930-1956، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة تكريت، كلية التربية، 2009، ص115.

(15) محمد اليزيدي: ولد في الرباط عام 1902، تلقى تعليمه بالكتاتيب القرآنية ثم بثانوية مولاي يوسف، وبعد حصوله على البكالوريا دخل معهد الدروس العليا، وبعد من طليعة المؤسسين للحركة الوطنية، وواضعي بنود وثيقة الاستقلال ومقدميها، اعتقل عام 1930،

ونفي إلى الصحراء عام 1933 لمدة ثلاثة أعوام ونصف، واعتقل أيضاً عام 1952 بالرباط ف قضى أكثر من سنتين في سجن غبيلة بالدار البيضاء، أسهم في تثقيف الشعب المغربي من خلال كتابته في الصحف، استمر في نشاطه السياسي والثقافي حتى وفاته عام 1989 للمزيد من التفاصيل ينظر: أبو بكر القادري، المجاهد محمد اليزيدي ضمير حزب الاستقلال ورجل الصدق والوفاء والوطنية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1999، ص 11-79.

(16) صلاح العقاد، المغرب العربي من الاستعمار الفرنسي إلى التحرر القومي، مكتبة الأنجلو- المصرية، القاهرة، د.ت، ج 2، ص 221-222؛ كفاح كاظم عكال، المصدر السابق، ص 60.

(17) محمد الفاسي: ولد بفاس عام 1908، توفي والده وعمره ثلاثة أعوام فنشأ يتيماً في حضن عمه المهدي الفاسي تلقى تعليمه الأولي بالكتاتيب القرآنية ثم انتقل بعدها إلى مدرسة أبناء الأعيان الابتدائية ثم إلى المدرسة الإدرسية الثانوية، وأكمل دراسته العليا في باريس عام 1932، عين عام 1941 استاذاً في المدرسة المولوية، بعد ذلك عين رئيساً لجامعة القرويين ليدخل عليها بعض التنظيمات العصرية التي كانت في اشد الحاجة إليها، وبقي الفاسي يؤدي دوره السياسي كعضو في اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال، وبعد أن حصل المغرب على استقلاله عام 1956 تولى وزارة التربية، ورئاسة الجامعة المغربية بالرباط، وتولى كذلك وزارة الثقافة، توفي عام 1991. حزب الاستقلال، قائمة الشرف، ص 100-101.

(18) محمد غازي: ولد بمكناس عام 1901، عمل أستاذا بالمدرسة الناصرية بفأس ثم أسندت إليه إدارة المدرسة في عام 1920، شارك في تهيئة مطالب الشعب المغربي عام 1934 وكان ضمن الوفد الذي قدمها إلى سلطات الإقامة العامة، أسندت إليه إدارة مدرسة محمد جسوس عام 1936 بعد سفر مديرها أحمد بلافريج لفرنسا للدفاع عن القضية المغربية، كان ضمن الموقعين على وثيقة الاستقلال عام 1944 وأحد أفراد الوفد الذي قدمها للسلطان محمد الخامس، القي القبض عليه في عام 1952 ونفي إلى اسابنوا ثم أحيل على المحكمة العسكرية كباقي زعماء حزب الاستقلال آنذاك وأفرج عنه عام 1954، بعد الاستقلال عين أول سفير للمملكة المغربية بالسعودية في عام 1957 وبقي هناك بعد انتهاء مهامه إلى أن توفي في 26 أيار 1972 ودفن بالبقيع. المصدر نفسه، ص 97-98.

(19) عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية المغربية من نهاية الحرب الريفية إلى إعلان الاستقلال، مطابع الشركة المغربية، الدار البيضاء، 1976، ج1، ص271.

(20) عبد الجليل مزعل بنیان، المصدر السابق، ص 74.

(21) أبو بكر القادري: ولد في سلا عام 1914، وتعلم فيها وعمل بعد ذلك بالتدريس برز في مقاومة الظهير البربري عام 1930، وقد تصدر قيادة العمل الوطني في سلا وشارك مع الوفد الذي قدم مطالب الشعب المغربي إلى الإقامة العامة، تعرض للسجن في عام 1935 وعام 1936 وعام 1937، شارك في تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال، القي القبض عليه في نهاية عام 1952 ونفي إلى إقليم سوس ثم قدم إلى المحكمة العسكرية، شارك في قيادة حزب الاستقلال كعضو في لجنته التنفيذية وكمفتش عام له، انتخب اميناً عاماً للجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني. عبد الإله بلقزيز وآخرون، الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية 1974-1986، دار الآفاق، بيروت، 1992، ص 279-280.

(22) نقلاً عن: أبو بكر القادري، الحاج أحمد بلافريج الدبلوماسي المحنك ملامح من سيرته ونماذج من إنتاجه، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1996، ص100-101.

(23) التهامي الجلاوي: ولد عام 1879 في قرية تلوات في جبال الأطلس، إذ كان والده من زعماء اعترفت به السلطات الفرنسية باشا على مراكش والمناطق المجاورة لها في عام 1908 بعد ان خضعت هذه المناطق لسلطة البربر في معارك اشترك فيها الجلاوي، وحين أعلن الفرنسيون حمايتهم على مناطق المغرب عام 1912، ناصرهم الجلاوي في جهودهم لإخماد مقاومة البربر، قاد حركة معادية لحركة الوطنيين المغاربة وكان على رأس الفرقة التي هاجمت في عام 1951 المواقع الوطنية في فاس والرباط، وترأس القوة لخلع السلطان في عام 1953، جرت محاولات لاغتيال الجلاوي، بعد ذلك دعم الجلاوي فكرة عودة السلطان، توفي في عام 1956 في اثر إجراء عملية جراحية له. مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، دار رواد النهضة، بيروت، 2003، ج19، ص 162-163.

(24) نقلاً عن: عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية المغربية، ج1، ص269؛ عبد اللطيف جبرو، في كتاب الأستاذ عبد الصادق الكلاوي عن والده الباشا التهامي الكلاوي، مطبعة فضالة، المحمدية، 2005، ص64.

(25) نقلاً عن: أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية، ج2، ص171.

(26) المصدر نفسه، ص171.

(27) نقلاً عن: عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية المغربية، ج1، ص275.

- (28) للمزيد من التفاصيل بشأن وثيقة الاستقلال ينظر: الملحق رقم (1) .
- (29) كفاح كاظم عكال، المصدر السابق، ص 62-63.
- (30) عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ج 3، ص 345.
- (31) توجه الوفد الأول الى القصر الملكي وتألف من (أحمد بلافريج، محمد اليزيدي، عبد العزيز بن إدريس، الهاشمي الفيلالي، عبد الله إبراهيم، إدريس المحمدي، عبد الكريم بن جلون، أحمد الحمياني، عبد الحميد الزموري)، أما الوفد الثاني فقد توجه الى الإقامة العامة وتألف من (عمر عبد الجليل، محمد غازي، محمد الزغاري، محمد الديوري)، أما الوفد الثالث فتوجه إلى القنصل الأمريكي وتألف من (المهدي بن بركة، وعبد الرحيم بوعبيد)، والوفد الرابع توجه إلى القنصل البريطاني تألف من (أحمد مكوar، أحمد أبا حنيني). أحمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 1994، ص 415.
- (32) نقلاً عن: عبد اللطيف جبرو، المصدر السابق، ص 66.
- (33) محمد الزغاري: ولد في فاس عام 1902، تابع دراسته بثانوية مولاي إدريس، التحق بكلية الحقوق ببائريس، كان من ضمن الموقعين على وثيقة المطالبة بالاستقلال عام 1944، القي القبض عليه لمدة عامين، انتخب في عام 1947 نائباً أولاً لرئيس الفرقة التجارية والصناعية لمدينة فاس، تقلد عدة مناصب بعد الاستقلال، إذ عين سفيراً للمغرب في باريس في عام 1957، وفي عام 1965 عين وزيراً مكلفاً بالتنمية ثم نائباً لرئيس الحكومة، شغل منصب مدير بنك المغرب في عام 1967، توفي عام 1969. حزب الاستقلال، قائمة الشرف، ص 93.
- (34) المهدي بن بركة: ولد في الرباط عام 1920، وتلقى تعليمه في ثانوية مولاي يوسف و ثانوية غوروا، وتابع تحصيله العالي في الرياضيات في الدار البيضاء والجزائر، التحق مبكراً بالعمل الوطني، كان من ضمن الموقعين على وثيقة الاستقلال، اعتقل في عام 1951 من السلطات الفرنسية، وتم نفيه إلى قصر السوق (الراشدية حالياً)، شارك في وفد حزب الاستقلال في محادثات أيكس ليبان، بعد الاستقلال تزعم حركة يسارية وانفصل عن حزب الاستقلال، وشكل حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، انتخب رئيساً للجنة السياسية، لمنظمة التضامن الأفريقي الآسيوي التي عقدت مؤتمرها بكونا كري، وانتخب في عام 1963 نائباً برلمانياً بحي يعقوب المنصور بالرباط، اختطف واغتيل في باريس في 29 تشرين الأول 1965. للمزيد من التفاصيل ينظر: خلف عبيد حمود، المهدي بن بركة

ودوره الفكري والسياسي في المغرب، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2010.

- (35) أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية، ج2، ص 185-186.
- (36) كتاب جريدة العلم، كتاب جريدة العلم، بلافريج اسم خالد في ذاكرة الوطن، دار الرسالة، الرباط، 1993، ص 87؛ كفاح كاظم عكال، المصدر السابق، ص 66.
- (37) محمد بن جلون، المصدر السابق، ص 170.
- (38) أبو بكر القادري، المجاهد محمد اليزيدي ضمير حزب الاستقلال، ص 59.
- (39) تكونت اللجنة الحكومية من محمد بن العربي العلوي ومحمد المعمرى وأحمد بركاش، وكانت لجنة حزب الاستقلال تتكون من أحمد بلافريج وعمر عبد الجليل ومحمد اليزيدي وأحمد الحمياني. الهاشمي الفيلاي، دروس تاريخ المغرب، مطبعة أطلس، الدار البيضاء، 1958، ص 265؛ عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية المغربية، ج1، ص 293-294.
- (40) إرشاد حسن، حزب الاستقلال (1944-1974) من الأمة إلى الطبقة، مجلة الجسور، الرباط، العدد الثالث، السنة الأولى تشرين الأول/كانون الأول، 1981، ص46.
- (41) غابريال بيو: هو سابع مقيم عام فرنسي في المغرب تولى منصبه في 5 حزيران 1943، إذ كانت الحركة الوطنية في أوج تطورها، وقام باعتقال عدد من قيادي الحركة الوطنية، فضلا عن قمعه التظاهرات الجماهيرية، وأصبح محط سخط المغاربة مما اضطر الحكومة الفرنسية إلى إقالته في 30 آذار 1946. أحمد مالكي، المصدر السابق، ص416-417.
- (42) علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مطبعة الرسالة، ط4، الرباط، د.ت، ص258.
- (43) نقلاً عن: شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير، ترجمة: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية، تونس، 1976، ص380؛ محمد بن جلون، المصدر السابق، ص170.
- (44) أبو بكر القادري، المجاهد محمد اليزيدي ضمير حزب الاستقلال، ص60.
- (45) قاسم الزهيري، محمد الخامس الملك البطل، مطبعة اكدال، الرباط، د.ت، ص50.
- (46) Neville Barbour, Morocco, Thames and Hudson, London, 1965, P.169.
- (47) أحمد عسة، المعجزة المغربية، دار العلم للطباعة، بيروت، 1975، ص231.
- (48) نقلاً عن: أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية، ج2، ص241-242.

(49) عبد الكريم بن جلون: ولد في فاس 1911 وفيها تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي وأتم دراسته الحقوقية العليا بالرباط، عين قاضيا بالمحكمة العليا بالقصر الملكي قبل تقديم وثيقة الاستقلال التي فصل عن وظيفته بعد تقديمها، اعتقل في عام 1950 بسجن الرباط ونفي في عام 1953 إلى اغبالون نكدوس، عين بعد الاستقلال وزيرا للعدل ثم وزيرا للتربية، توفي عام 1977. حزب الاستقلال، قائمة الشرف، ص55.

(50) عبدالله الجباري، شذرات تاريخية من 1900 الى 1950، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1976، ص 159-160.

(51) علال الفاسي، المصدر السابق، ص260-261.

(52) كفاح كاظم عكال، المصدر السابق، ص96.

(53) عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية المغربية، ج1، ص319.

(54) نعمة السعيد، المغرب العربي استعراض للمعالم الحضارية لأقطار المغرب العربي وتطور أنظمتها السياسية ما قبل وبعد الاستقلال، دار الحرية، بغداد، د.ت، ص101؛ كفاح كاظم عكال، المصدر السابق، ص97.

(55) عبد الحميد إبراهيمي، المغرب العربي في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1996، ص 73؛ عبد الفتاح مصطفى عبد الرزاق، العلاقات الفرنسية- المغربية 1944-1956، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2000، ص49.

(56) صلاح العقاد، المصدر السابق، ج2، ص 223-224؛ أحمد عسة، المصدر السابق، ص232.

(57) أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية، ج2، ص227.

(58) مدرسة جسوس: أسسها أحمد بلافريج في عام 1934 وقرر تطبيق المشروع في بستان بيت خاله محمد جسوس أو ما يسمى (عرصة جسوس)، ولاسيما بعدما أوصى له خاله بثلاث ميراثه بعد وفاته للتجارة أو لأي عمل مربح، ولكن بلافريج فضل انجاز مشروع وطني لم يكن يرمي من ورائه الحصول على إي ربح مادي، أختار بلافريج اسم محمد جسوس على المدرسة التي بذل جهود كبيرة لأجل إخراجها للوجود عرفاناً منه بالجميل لخاله الذي أسهم في تربيته، وسهر على تعليمه، ووهب له ثلاث ميراثه وهذا مثل للوفاء الصادق ونكران الذات، لقي أحمد بلافريج في سبيل تحقيق أمنيته مصاعب عديدة، إذ واجهته إدارة الحماية الفرنسية برفض إعطائه الرخصة الإدارية الأمر الذي اضطره إلى بذل الجهود المضنية واللجوء إلى الحكومة الفرنسية واستعمال كل الوسائل القانونية والسياسية مع تدخل عدد من

معارفه الفرنسيين في باريس لإعطائه الموافقة الفرنسية بفتح المدرسة. للمزيد من التفاصيل ينظر: حمادي الحلو، الحاج أحمد بلافريج المربي الكبير، من ندوة جمعية رباط الفتح مع رموز الوطنية الإمامة الحاج أحمد بلافريج ذاكرة الأمة، مطبعة الشركة المغربية، الرباط، 1997، ص 273-277.

(59) بقيت المدرسة مغلقة إلى أن عاد بلافريج من المنفى عام 1946، إذ قام بفتحها مرة أخرى وإعادة مزاوله نشاطها التربوي. حسن الصباحي، الحاج أحمد بلافريج المربي، من ندوة جمعية رباط الفتح مع رموز الوطنية الإمامة الحاج أحمد بلافريج ذاكرة الأمة، مطبعة الشركة المغربية، الرباط، 1997، ص 266-267.

(60) عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية المغربية، ج1، ص 337-338.

(61) نقلاً عن: قاسم الزهيري، كفاح خمس وعشرين سنة في سبيل الاستقلال، من ندوة جمعية رباط الفتح مع رموز الوطنية الإمامة الحاج أحمد بلافريج ذاكرة الأمة، مطبعة الشركة المغربية، الرباط، 1997، ص 178.

(62) كتاب جريدة العلم، المصدر السابق، ص 42.

(63) نقلاً عن: أبو بكر القادري، الحاج أحمد بلافريج الدبلوماسي المحنك، ص 103.

(64) نقلاً عن: قاسم الزهيري، كفاح خمس وعشرين سنة في سبيل الاستقلال، ص 179.

(65) جزيرة كورسيكا: جزيرة فرنسية تقع في البحر المتوسط في خليج جنوا الفاصل بين فرنسا وإيطاليا، وكورسيكا أكثر جزر ذلك البحر جبالا ووعورة، مساحتها 8747 كلم م، و(47%) من شواطئها لاتزال على حالتها الطبيعية بعيدة عن العمران، و(57%) من مساحتها مغطاة بالغابات، مسعود الخوند، المصدر السابق، ج13، ص 399.

(66) سعاد بلافريج، الرجل الذي ينتمي لتاريخ بلاده، من ندوة جمعية رباط الفتح مع رموز الوطنية الإمامة الحاج أحمد بلافريج ذاكرة الأمة، مطبعة الشركة المغربية، الرباط، 1997، ص 18.

(67) أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية، ج2، ص 177.
